Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

قراءة في جزء من كتاب الاشتغال العاملي (دراسة سيميائية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عيّنة) للسعيد بوطاجين

Reading in a part of the book Global Work (a semiotic study of "Tomorrow is a New Day" by Ibn Haddouka sample) For Saeed Butajin

محمد امباركي Embarki Mohammed1، شامخة طعام Chamkha Taam2
1 المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
University Center Ahmed bin Yahya Alonchrisi Tissemsilt
مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة
Contemporary Literary and Critical Studies Laboratory
embarki.mohammed@cuniv-tissemsilt.dz
INSTAID@HOTMAIL.COM
المؤلف المرسل: محمد امباركي Embarki Mohammed embarki.mohammed@cuniv-tissemsilt.dz الإيميل:

تاريخ الاستلام : 2020-12-13 تاريخ القبول : 2021-04-11

ملخص:

البحث عبارة عن قراءة موجزة في جزء من كتاب الاشتغال العاملي (دراسة سيميائية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عيّنة) للأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، أولينا فيه اهتماما خاصا بدراسة الناقد السيميائية التي اختارها لتطبيقها على روايته التي اشتغل عليها، حيث عملنا على تتّبع أهم الخطوات التي استفاد منها الناقد من نظرية غريماس السيميائية ومدى تطبيقها على مدونته.

من جملة ما كشفت عنه هذه القراءة البسيطة أنّ الناقد كان دقيقا جدا وموفقا في اختيار عنوان كتابه الذي عكس ما هو موجود في متنه، وكذلك تعامله بموضوعية مع ما جاءت به نظرية غريماس من قوانين وقواعد دون أيّ استعلاء وهذا ما صرّح به شخصيا في مستهل كتابه، ولاحظنا أيضا أنّه وفّق في مقطوعاته التي اختارها من مدونته ليطبّق عليها قواعد النظرية خاصة تلك المتعلقة بالعامل، كما يبرز أنّ الناقد قد خالف فكرته السابقة التي تنص على عدم تحليله للبنى الصغرى، وعموما فإنّ الكتاب كشف عن بنى النص الكبرى ودلالاته العميقة من خلال استقراء مكوّناته وشبكات العلاقات التي تحكمه.

كلمات مفتاحية: العامل، الترسيمة، غريماس، الذات، المرسل.

Abstract :

The present study is asuccinct reading onthe Factorial Pattern "Alishtighal Al-amili" (a semiotic study of the case: Tomorrow is a New Day by Ibn Haddouka).The book was written by Dr. Al-Saeed Butajin who utilized a critical approach based on Greimas Semiotic Theory.The study revealed that the critic was very accurate and successful in his title as well as the body.He utilizedthe principles and rules of the theory without any sense of superiority as stated in his book.The work also highlights that the critic contradicted his previous idea that he does not analyze the smaller structures.

Keywords: Functions; demarcation; Greimas; the self; the sender.

1. مقدمة:

يمثّل كتاب (الاشتغال العاملي: دراسة سيميائية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عيّنة) اجتهادا لصاحبه الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين في التعامل مع نظرية غريماس السيميائية وصعوباتها التي تحملها، ذلك أنّ معرفة هذه النظرية نظريا فقط دون الإلمام بما تحمله من معان ومعارف وقواعد غير كاف لهذا الناقد، فهو أيضا بحاجة ماسة إلى فهمها وفك رموزها واستيعابها وتطبيقها، وتكمن صعوبة ما جاء به غريماس في نظريته قبول هذه الأخيرة للتحول والتطور، وهذا ما صرّح به غريماس نفسه حين اعتبر أنّ « ما قدمه في مجال السيميائية مجرد مشروع علمي قابل للتطور والتنقيح والتلقيح »[1]، ولعل الإشكالية المراد تتّبعها في بحثنا هذا ومحاولة الإجابة عليها في نهايته هي: هل طبق السعيد بوطاجين أسس وقواعد نظرية غريماس السيميائية في دراسته لرواية عبد الحميد بن هدوقة تطبيقا حرفيا؟، أم غيّر فيها وحضَّر ذاته وشخصيته؟، وما هو معلوم على السعيد بوطاجين أنّه من رواد السيميائية في الوطن العربي وفي الجزائر، وبالتالي وممّا لاشك فيه أنّه سيعمل جاهدا على تتّبع خطوات

نظرية غريماس وتطبيقها بشكل جيد على مدونته التي اختارها انطلاقا من عظمة وقوة صاحبها الأدبية « إنّنا نعتقد أنّ أديبا مثل عبد الحميد بن هدوقة لا يحتاج إلى أيّ كان كيما يثبت قدراته على التنويعات البنائية والموضوعاتية من نص إلى آخر »[2]، وستكون دراستنا المتواضعة هذه عبارة عن تتبّع لجزء من خطوات دراسة الرواية من طرف السعيد بوطاجين، ووصف لأهمّ مراحل تحليله لها، وكذلك وصف لجزء من كتاب (الاشتغال العاملي) بداية بالغلاف وما يحمله من عناوين وألوان، إلى الترسيمتين الأوليتين من مجموع ترسيماته العاملية التي اختارها واشتغل عليها.

2. قراءة في كتاب الاشتغال العاملي: دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيّنة:

الكتاب عبارة عن محاولة بسيطة على حسب رأي صاحبه لتفكيك جزء من البنية الروائية الكبرى لرواية (غدا يوم جديد)، يتضمن حوالي مئة وثمانين صفحة، فيه مقدمة وتمهيد متوسطي الحجم، وفيه فصلان الأول موسوم بالترسيمات العاملية والثاني موسوم بالمثلثات العاملية، وقد ختمه بتقفيلة أي خاتمة، وفي نهايته جزء خصّصه للإحالات التي تنوعت بدورها بين الفرنسية والعربية، ولعل ما يميز هذا الكتاب أنّ صاحبه أفرد جزءا مهمّا منه في نهايته أي بعد الإحالات لثبت المصطلحات، فقد عمل على شرح عدد كبير من الكلمات سواء من العربية إلى الفرنسية أو العكس من الفرنسية إلى العربية، والغاية من هذا الشرح تسهيل عملية فهم الكتاب وفهم ما يحمل من أفكار ومعان.

1.2 قراءة في عنوان الكتاب وفي صورة غلافه:

إنّ أول ما يصادفه القارئ لأيّ كتاب غلافه وما يحمله من عناوين وألوان وصور، وبالتالي سيصدر حكما ولو مبدئيا قد يكون صحيحا وقد يكون عكس ذلك، والملاحظ لصورة الغلاف الخارجي الخاصة بكتاب (الاشتغال العاملي) يدرك أنّها راعت شروط الدقة والعلمية، وكذلك ما يحبذه المتلقي لمثل هكذا أعمال، من دقة للعنوان واستعمال للألوان وغيرها، وهو ما يزيد من جمالية الكتاب، واستعمال السعيد بوطاجين لعدد كثير من الألوان راجع إلى كثرة الألفاظ الخاصة بعنوان كتابه، ذلك لأنّه أفرد لكل جزء منه لونا خاصا به، حيث زادت ألوان الغلاف على الستة غلب عليها اللون الزهري في معظم غلاف الكتاب، خص اسمه باللون الأسود، وخص الجزء المهم من العنوان باللون الأزرق، والجزء الآخر باللون الأحمر، بالإضافة إلى وجود إطار كبير في أسفل الغلاف باللون الأخضر كتب فيه دار النشر.

أمّا عنوان الكتاب فقد تميز بتعدد ألفاظه وكثرتها ودقتها، لأنّ صاحبه ركز على دقته وأولاها أهمية بالغة « ولقد لفت انتباهنا دقة العنوان فيه، وتحديد النص المراد الاشتغال عليه وهو: (غدا يوم جديد) لابن هدوقة، وقد أضاف صاحب الدراسة لفظة عينة عنوانا فرعيا ثانويا »[3]، والأكيد أنّ الهدف من وراء هذه الدقة تسهيل معرفة ما يحمله هذا الكتاب من أفكار ومعلومات بالنسبة للقارئ وبالتالي تجنب الغموض، وكذلك معرفة نقاط العمل التي اهتم بها الناقد واشتغل عليها.

وقد ركز السعيد بوطاجين في عنوان كتابه على ثلاثة عناصر مهمّة تمثلت في:

1.1.2 العنصر المراد الاشتغال عليه وهو النموذج العاملي:

لقد اختار الناقد في كتابه هذا عنصرا مهمّا من عناصر السرد (النموذج العاملي) وعمل على دراسته في مدونته التي اختارها هي أيضا، والمقصود به بنية العلاقات الحاصلة بين العوامل الستة التي يضمها هذا النموذج (الذات وهي الباحثة عن الموضوع / الموضوع وهو ما تبحث عنه الذات / المرسل وهو الذي يدفع الذات للاتصال بالموضوع / المرسل إليه وهو متلقي الموضوع المتحصل عليه بواسطة الذات / المعارض وهو الذي يحاول عرقلة الذات في الاتصال بينها وبين الموضوع / المساعد).

ينظر الشكل رقم 01 في نهاية المقال.

يبيّن الناقد المغربي سعيد بنكراد أهمية هذا النموذج وهذا العنصر في كتابه السيميائية السردية بقوله: « إنّ هذا النموذج بعلاقاته المتنوعة وبنمط اشتغاله، وكذا من خلال المحاور التي يستند إليها في عملية تكوّنه يشكل إبدالا أي تصنيفا مسكوكا لمجموعة من الأدوار التي نصادفها في كل الحكايات بشكل كلّي أو جزئي »[4]، وبهذا فالنموذج العاملي يكشف لنا عن شبكة العوامل السردية وانزلاقاتها في البنية السردية.

تعود أصوله إلى مرجعيات مختلفة على رأسها تصورات بروب، وما هو شائع أيضا على هذا المصطلح أنّه أخذ عدة ترجمات كالنموذج الساندي عند جمال كديك والرسم العاملي عند رشيد بن مالك.

2.1.2 نوع الدراسة المتبعة وهي دراسة سيميائية:

ذلك أنّ النقد السيميائي يعتبر من بين أهم وأحسن طرائق النقد الحديثة، حيث لاقت هذه الطريقة رواجا كبيرا واستعمالا أكبر من طرف النقاد العرب والجزائريين على وجه الخصوص، ولعل تأسيس عدة جمعيات ونوادي التي تهتم بهذا النوع من النقد خير دليل على ذلك، فنذكر على سبيل المثال (رابطة السيميائيين الجزائريين 1998م، ومجلة دراسات سيميائية)، وما يؤكد ذلك أيضا كثرة النقاد الجزائريين الذين اهتموا بهذا النوع من النقد أبرزهم عبد المالك مرتاض، رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين.

3.1.2 المدونة المشتغل عليها وهي رواية غدا يوم جديد لابن هدوقة:

اشتغل السعيد بوطاجين على رواية مهمة جدا **من** روايات الأدب الجزائري، وهي رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، تعتبر خامس عمل روائي في تجربة الكاتب الروائية بعد ربح الحنوب والجازية والدراويش ...، صدرت في الجزائر سنة 1992م عن دار الأدب.

2.2 قراءة في مقدمة الكتاب:

يعترف الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين في مستهل دراسته هذه بجديتها وبساطتها وعملها على تحليل رواية غدا يوم جديد، محترما فيها شروط النقد السليمة كالشفافية والتجرد من الذاتية والدقة والصدق « تعد هذه الدراسة البدئية، محاولة متواضعة لتفكيك جزء من البنية الروائية الكبرى لرواية (غدا يوم جديد) لعبد الحميد بن هدوقة »[5]، وقد أوضح فيها قوة صاحب المدونة أدبيا كما أشرنا سابقا، مشيرا كذلك في كتابه هذا بمعاناته جراء إشكالية المنهج والمصطلح، حيث أثار فكرة حركية المناهج النقدية المعاصرة وتطورها المستمر، باعتبار أنّ هذه المناهج في بحث دائم مستمر عن ذاتها وعن الطريقة المثلى لامتلاك النصوص الأدبية، بالإضافة إلى المعيارية الحالية التي يطمح إليها النقد الإجرائي الجزائري خاصة، « أضف إلى ذلك التطبيقات المكررة لأدوات إجرائية تدفع إلى التساؤل عن ديمومتها ومآلها وعن مدى قدراتها على الإلمام بإنتاجها المعرفي وخصوصياته »[6].

كما يشير السعيد بوطاجين إلى قضية الاختلاف الحاصل بين المنظرين الغربيين من جهة، والترجمات العربية المتنوعة والمتناقضة من جهة أخرى والتي تميزت بالتشتت والتنوع، أمّا الترجمات فقد « جاءت وفق تفاوت مستويات التلقي ولذلك اتسمت بالتشتت والتناقض أحيانا »[7]، ومن هذا التشتت كان على الناقد ووجب عليه « انتقاء الترجمات التي رأيناها أنّها أقرب إلى الدقة، ونذكر على سبيل المثال الأعمال الرائعة لعبد السلام المسدي وجميل شاكر وسمير المرزوقي ود. ميشال شريم وآخرين »[8]، أمّا المصطلحات التي وجد نفسه مضطرا إلى استخدامها ولم يجد لها مقابلا يفسّرها، فقد اقترح لها مقابلا لكن شرط أن يكون قريبا من معناها، ونجده اضطر أحيانا إلى الشرح من خلال جعلها في جملة كاملة الهدف من ورائها تقريبها من المتلقي.

3.2 قراءة في تمهيد الكتاب:

ما يميز مطلع تمهيده اعترافه الواضح بالدور الكبير الذي لعبه كتاب (الدلالية البنيوية) لألجيردا جوليان غريماس في عام 1966م والذي اعتبره « حدثا معتبرا في الحقل السيميائي الأوروبي »[9]، هذا الأخير الذي عمل *على* « إضاءة مسائل مفهومية واصطلاحية ظلت نائية وعامة »[10]، *أي أنّ هذا الكتاب ساهم في تبسيط الكثير من النقاط الغامضة منذ زمن طويل وعمل على شرحها*، بعدها ظهور كتاب (قاموس السيمياء) لغريماس رفقة جوزيف كورتيس سنة 1979م « الذي غدا مرجعا لأغلبية الباحثين الذين جاءوا بعده، ورغم اتسامه بالشمولية والتعقيد إلا أنّ الباحث المتخصص في السيميائيات لا يمكن أن يغفله أبدا »[11]، *وهذا اعتراف آخر من طرف السعيد بوطاجين بدور هذين الكتابين في عالم السيمياء.*

يستغل السعيد بوطاجين تمهيده هذا للحديث عن مجموعة من النقاد الأوروبيين وما جاؤوا به من أفكار ومؤلفات وحتى نظريات، فيذكر على سبيل المثال كتاب مورفولوجيا الحكاية الشعبية لفلاديمير بروب وحديثه عن أهم الألوان السردية والمتمثلة في القصة حين رآها بروب بأنّها: « أول من شكلن القصة واعتبرها مجرد وظائف تظهر وتختفي بحسب خصوصية النص »[12]، *كما يرى أنّ تنير قد عمل على تحويل مصطلح الوظيفة إلى عامل ويعرفه:*« بالقائم بالفعل أو متلقيه بعيدا عن أيّ تحديد آخر »[13]، *بعدها يخصص جزءا مهما من تمهيده في الحديث عن غريماس والتغير الذي شهدته نظرية العامل بمجيئه حيث عمل على* « تقليص العوامل إلى حدّها الأدنى وضبطها بشكل مؤسس

معرفيا وبنائيا »[14]، *محافظا* بذلك على عواملها الستة التي تنظم العوامل والأفكار والقيم، كما ذكّر السعيد بوطاجين بالترسيمتين المعروفتين المقترحتين من طرف غريماس في مسألة ضبط اشتغال العوامل من خلال كتابه (السيمياء السردية والنصية): ينظر الشكل رقم 02 في نهاية المقال.

حيث يظهر من خلال هذا الرسم أنّ للذات الواحدة عدة عوامل وبالتالي عدة وظائف أو أدوار، والعكس أي « أن تشترك عدة ذوات في دور واحد »[15].

يرى الناقد أنّ صدور كتاب lire De Theatre لآن أوبر سفالد قد أعاد لترسيمة غريماس « مقروئيتها إذ لم تكن الترسيمة مقنعة من منظورها بفعل خلل في موقعة العوامل في خاناتها الحقيقية »[16]، وجاءت ترسيمة غريماس الشهيرة كالتالي: ينظر الشكل رقم 03 في نهاية المقال.

ففي هذه الترسيمة يقف الناقد على الخلل الذي يميزها، فهو يرى أنّه يجب على السهم « أن يمر من المرسل إلى الذات ثم إلى الموضوع »[17]، ذلك أنّ المرسل يبعث بطلباته وأوامره إلى الذات وليس الموضوع، كما يرى أنّ النقص الثاني يتمثل في « إمكانية وجود مساندة أو معارضة للموضوع وليس للذات »[18]، وهو يفرض أنه ربما تنزلق سهام المساند والمعارض نحو الذات، ومن أجل ما رأته آن أوبر سفالد خللا اقترحت ترسيمة مغايرة: ينظر الشكل 04 في نهاية المقال.

فهذا التغيير قد يكون سببا في حل مشكلة ترسيمة غريماس حيث يظهر تغيير في طريق سهم الرغبة الذي أصبح يوصل المرسل بالذات التي تسعى بدورها إلى تجسيد الموضوع، وهذا ما يظهر للسعيد بوطاجين حين رأى « أنّ سهم الرغبة غير مجراه وأصبح يوصل المرسل بالذات والتي تسعى بدورها لتجسيد موضوع فرضي »[19]، وقد حاولت الباحثة آن أوبر سفالد الدفاع عن ترسيمتها الجديدة والتي تراها بديلا لترسيمة غريماس وذلك بالأدلة « انطلاقا من دراسات ونماذج ركزت على المسرح الإغريقي »[20]، والواضح من هذه الترسيمة أيضا أنّها لا تخلو من الخلل « ويتجلى ذلك في السهم المتجه من الذات إلى المرسل إليه، والذي يجب أن يصل الموضوع بالمستفيد منه، لأنّ المرسل غير معني بالذات كذات، إنّما بغايتها »[21]، وعلى الرغم من الخلل الذي تحدّث عنه السعيد بوطاجين في ترسيمة غريماس إلا أنّه متمسك بها « سنعتمد على نظريات غريماس المتعلقة بالعامل لأنّها جاءت مكمّلة لما اقترحه كل من فلاديمير بروب وأ. سوريو »[22]، كما يؤكد على نقطة مهمة جدا يجب أن يتحلى بها الناقد ألا وهي الشفافية والموضوعية وعدم الميل لأية جهة كانت، وهذا ما طبقه في تحليله للترسيمتين بقوله: « وقد أوردنا الترسيمتين دون أية خلفية نقدية، وسنتعامل معهما دون أية مفاضلة أو روح استعلائية »[23]، ويفضل أن تكون دراسته مهتمة أكثر بالبنى العاملية الشاملة، وبالاعتماد على نظريات غريماس المتعلقة بالعامل، ذلك أنّه يرى بأنّ غريماس « قام بتنقيح وتقعيد الدراسات التي سبقته »[24]، والمقصود هنا أبحاث فلاديمير بروب والأستاذ سوريو.

يقدّم السعيد بوطاجين تعريفا خاصا بالبنية العاملية « طريقة لتنظيم مواطن الخيال البشري وعرض مختلف العوالم الجمعية والفردية »[25]، وتعريفا آخر خاصا بالعامل فيعتبره « وحدة تركيبية ذات طابع شكلي، بغض النظر عن أي استغلال دلالي أو إيديولوجي »[26]، بعدها يؤكد على استعانته بالقواعد العاملية ولسانيات الخطاب في عملية « انتقاء الذوات الكبرى المهيمنة نصيا وربطها بالبرامج السردية الممكنة »[27]، وهذا في المدونة التي يريد السعيد بوطاجين أن يشتغل عليها، فهو يركز في رواية (غدا يوم جديد) على المقطوعات ذات الأهمية الكبرى فقط، لذا نجده قد انتقى مجموعة من المقطوعات تتمحور حولها الرواية « وهي مقطوعات تحتوي على ذوات بيّنة يمكن تلخيصها في خمس جمل يتمحور حولها الخطاب، بغض النظر عن الجمل الأخرى التي تودي وظائف مختلفة تسهم في تقوية الجمل - المفاتيح:

- مسعودة تريد الذهاب إلى العاصمة.
- مسعودة تريد تدوين حياتها.
- الحبيب يريد الذهاب إلى الزاوية.
- عزوز يريد الحصول على الأراضي.
- العمة حليمة تريد تزويج حليمة بقدور »[28].

03 – قراءة في متن الكتاب (الترسيمات العاملية)

بعدما قام السعيد بوطاجين سابقا على تقسيم مدونته إلى مجموعة من المقطوعات مثلت قصصا منفردة، عمل على تلخيصها إلى خمس جمل حيث توصّل إلى أنّ « البرامج السردية تتحدد في خمس ترسيمات عاملية كبرى، تبنى على أساس علاقة الرغبة الرابطة بين الذات والموضوع، وهي كالآتي:

01 المدينة-الموضوع (1)

02 الكتابة-الموضوع (2)

03 الزاوية-الموضوع (3)

04 الأرض-الموضوع (4)

05 المدينة-الموضوع (5) »[29]، وهذا ما تأكده سليمة لوكام بقولها: « بادر في القسم الأول من الدراسة إلى الاشتغال على الترسيمات العاملية وقد جعلها خمسا، إذ تنهض المدينة والكتابة والزاوية والأرض والمدينة ثانية موضوعات (des objets) تقيم علاقات مع ذوات هي على التوالي: مسعودة-مسعودة-الحبيب-عزوز-العمة حليمة»[30].

03 – 01 الترسيمة الأولى (المدينة - الموضوع):

في هذه الترسيمة محاولة للكشف عن العلاقة الفصلية بين مسعودة الذات صاحبة الرغبة والحلم وذلك من خلال الوصول إلى المدينة الموضوع « يبدوا جليا أنّ هناك علاقة فصلية بين الذات والموضوع، بين مسعودة والمدينة »[31]، غير أنّها بحاجة إذا أرادت تحقيق هذا الموضوع والوصول إليه وبالتالي تحقيق هذه الرغبة بحاجة إلى « خلق علاقة وصلية أخرى بين الذات والدشرة، وتوفير كفاءة مزدوجة لتحقيق رغبتين متقابلتين: الانفصال عن الدشرة التي تحتل خانة الإيعاز، والاتصال بالمدينة - الحلم والقيمة »[32]، وهنا ترى سليمة لوكام أنّه « كان حريا به أن يؤسس، قبل شروعه في التحليل بشكل مباشر وآلي لما سيتناوله، وبتعبير أدق كان ينبغي عليه لأن يشير إلى أنّه بصدد تحديد الوحدة الأولية الإجرائية للتركيب السردي والمتمثلة في البرنامج السردي Le programme narratif بوصفها تقوم على وجود عامل ذات في علاقته بموضوع، كما كان عليه أن يحيط المتلقي علما بالعلاقات التي تنظم العوامل، والتي ستعمل على استثمارها في تحديد المسار السردي الذي يتم فيه العبور من وضعية بدئية Initiale إلى وضعية نهائية Finale، وهذه العلاقات هي "الرغبة، الكفاءة، الإنجاز، الجزاء" »[33].

تمثل الدشرة بانغلاقها وبرفض مسعودة العودة إليها الدافع والمرسل بالنسبة إليها، فهو المكان الذي دفعها إلى السعي إلى تحقيق رغبتها، كما أنّ قدور لا يمثّل سوى « أحد عناصر الكفاءة بالنسبة لمسعودة، وهو يدخل في إطار برامجها الاستعمالية التي تمهّد لاتصالها بالموضوع المركزي »[34].

في الدراسة تتبّع من الناقد لمراحل تحقيق الذات أي مسعودة لهدفها وهو الوصول إلى المدينة ولو على حساب الزواج بقدور، معترفا في نهاية دراسته للترسيمة الأولى « ثمّة محو كلي لعناصر الرغبة والبلاغ والمشاركة »[35]، كما يعترف أنّ المقطوعة المشتغل عليها لم تحترم القوانين المنظمة للعام المسرود ومراحلها الثلاثة (الفرضية، التحيين، الغائية)، ذلك أنّ النتيجة أي الذهاب إلى العاصمة مرهون بشخصية قدور، والذي لا يعتبر قيمة وإنمّا « أداة ضرورية تمكّن مسعودة من تحيين رغبتها »[36]، وهنا يعرض السعيد بوطاجين الترسيمة الآتية: ينظر الشكل رقم 05 في نهاية المقال.

كما اعتبر أنّ هذه المقطوعة احتوت على عراقيل لا يمكن احتسابها ذواتا « كونها ليست وراء برامج سردية ضديدة تنوي إنجازها لإفشال مخطط البطلة »[37]، كتأخر القطار وظهور رجل المحطة واعتداء قدور عليه، وبالتالي ظهوره كمعارض ولو « أنّه ليس على علم بعنصر الرغبة »[38]، ومن ثمّة العودة إلى نقطة الصفر أي العودة إلى الدشرة، كما أنّ قدور وهي الشخصية التي رأتها مسعودة حلا من أجل الوصول إلى هدفها أصبحت فجأة معارضا ومعطلا لمشروعها دون قصد، وفي الأخير طبّق ما جاءت به هذه المقطوعة في ترسيمة غريماس وجاءت على النحو التالي: ينظر الشكل رقم 06 في نهاية المقال.

ويرى السعيد بوطاجين أنّ هذه الترسيمة « تتكون من ثلاث مزدوجات متباينة من حيث الطبيعة والدور العاملي الذي تقوم به »[39]، جاءت على النحو التالي:

أ - مزدوجة المرسل – المرسل إليه: حيث تعتبر **الدشرة** الدافع الأساسي الذي جعل مسعودة ترغب في الانفصال عنها والتي تمثّل بدورها عاملا جماعيا.

ب - مزدوجة الذات – الموضوع: إذ أنّ هناك ممثلا واحدا يؤدي دورا عامليا على مستوى خانة الذات، لأنه لا توجد شخصية ثانية تشترك مع مسعود لتحقيق عنصر الرغبة المتمثل في الانفصال عن القرية والاتصال بالمدينة.

ج - مزدوجة المساند - المعارض: حيث تبدو الذات الرئيسة وحيدة في مسعاها وذلك لعدم وجود عناصر المساندة.

بعدها يقدّم الناقد جدولا تفصيليا « لتبيان كيفية انتشار العوامل واشتغالها »[40]، فعلى سبيل المثال أظهر فيه مسعودة كذات وكمرسل إليه كذلك، والمدينة كموضوع، والدشرة كمرسل والتي تحولت فيما بعد إلى معارض، كما يرى أنّ عنصر المعارضة ثريّ من حيث الممثلين كالدركيين والقطار وبدلة الكاكي والمسدس والقبعة واللغة الغرابية.

03 – 02 الترسيمة الثانية (الكتابة - الموضوع):

الشيء المميز في هذه الترسيمة وفي بقية الترسيمات التي تلها أنّ السعيد بوطاجين « كان في كل مرة يضيف يوضح ويؤكد ويتوسع متى يرى ذلك ضروريا »[41]، ويتبين في مستهل هذه الترسيمة أنّه حرص على « تثبيت البنى الجملية في علاقاتها بالسياق العام للمقطوعة المستقلة بنائيا ومعنويا »[42]، وذلك دون أيّ تحريف أو تعديل مهما كان، ويرى بوجود ثلاثة عوامل أساسية في هذه المقطوعة (مسعودة / الكاتب / الحكاية)، وزمانين (الحاضر / الماضي)، ومكانيين (المدين / الدشرة)، وهذا ما يشكل المخطط السردي لهذه المقطوعة، مقترحا بعدها جدولا يضم مختلف البرامج السردية التي يسردها من رغبة في الذهاب إلى المدينة ومن رغبة أيضا في تدوين لحياتها ورغبة أخرى تتمثل في الذهاب إلى الحج « ما تبيناه في الترسيمة الثانية "الكتابة - الموضوع" التي غدت فيها مسعودة ذاتا ترغب في موضوع ثان هو الذهاب إلى الحج بعد كتابة قصة حياتها »[43].

بعدها تحدّث عن مقطوعته التي اختارها (مسعودة تريد تدوين حياتها) وما يمكن أن ينجر عنها من تأويلات فمسعودة البطلة قد تكون مثلا مرسلا كما قد تكون ذاتا:

- مسعودة تطلب من الكاتب تدوين قضية حياتها (مرسل)
- مسعودة تريد تدوين قصة حياتها (ذات)

ففي الجملة الأولى مسعودة مرسل والكاتب ذات، أمّا في الجملة الثانية فمسعودة ذات تريد تحقيق رغبة بإيعاز من أكتوبر، والواضح في هذه العبارة أيضا عدم وجود أيّ معارض، وفي مرحلة أخرى من كتابه يعمل السعيد بوطاجين على نقل مقاطع من مدونته التي اشتغل عليها يبيّن فيها أنّه بفضل ما طلبته مسعودة من الكاتب لتدوين حياتها بلغته الخاصة سيصبح مرسلا فيما بعد، والغاية من ذلك أيضا « محاولة توجيه طريقة الكتابة لتحقيق الموضوع المركزي حسب الصيغة التي تريدها الذات »[44]، كقولها مثلا: أكتب قصتي بما تعرف من كلمات وإيماءات جميلة، فهو يلاحظ أنّ البطلة تريد « التأكيد على الجوانب الجمالية التي تخص قصة حياتها »[45]، وبهذا فإنّ الذات تملك كفاءة القول، والكاتب الذي يعتبر طرفا من أطراف الكفاءة الضرورية لبلوغ الهدف يملك كفاءة تجميل القول.

الملاحظ أيضا على دراسة السعيد بوطاجين أنّه لم يهمل المقطوعات الصغرى « وقد وقفنا على آيات من التحليل دقيقة أبدى الدارس من خلالها استعدادا واهتماما بالوحدات الصغرى على الرغم من إعلانه عن تجنب الخوض فيها لتعقيدها »[46]، كما أنّه خصص جدولا ذكر فيه كل المقطوعات الصغرى الخاصة بمسعودة خاصة أنّها ستصبح في خانة التلقي بعد تدوين الحكاية، الذي يراه أي موضوع تدوين الحكاية ينمو بعد كل عبارة من عبارات المقطوعة وقد سجل نقطتين:

أ - « تشابه الجزء مع الكل، وهكذا يصبح الحديث عن القرية وناسها حديثا عن البطلة »[47].

ب - « ضرورة انفصال الكاتب عن المدينة والاتصال بالقرية، كما فعلت مسعودة بطريقة عكسية »[48].

وفي جزء آخر من الرواية يرى السعيد بوطاجين أنّ الذات البطلة مسعودة تريد تحقيق الرغبة الكبرى المتمثلة في تدوين حياتها لكن شرط الصدق في ذلك التدوين « تشترط الذات تدوين قصة حياتها بصدق الأديب، لا بصدق المؤرخ »[49]، وهنا يقترح الترسيمة التالية: ينظر الشكل رقم 07 في نهاية المقال.

ولتوضيح الانزلاقات العاملية الناتجة عن عملية الاستبدالات الحاصلة على مستوى الجملة قام الباحث باستقراء هذه الترسيمة العاملية مقترحا ثلاثة أنواع من المزدوجات حيث نهج نفس الطريقة التي نهجها في الترسيمة الأولى:

أ - مزدوجة المرسل – المرسل إليه: حيث أنّ أكثر شيء مثير في هذه الترسيمة ثنائية الإرسال والتلقي، وهنا يعتبر أكتوبر بمثابة حافز أي مرسل في قولها: أكتوبر أنطقني، وكذلك الماضي الذي يمثل أيضا بدوره محفزا ومرسلا الذي يمثل حياة الذات، والحاضر أيضا بقيمه المتعارضة مع قيم الماضي، أمّا المرسل إليه فهو كل متلقي.

ب - مزدوجة المساند - المعارض: فلا وجود لمن يعرقل الذات، ولا مساندة إلا بعض الاستثناءات كالثقة في النفس.

ج - مزدوجة الذات – الموضوع: هناك ذات واحدة وهي مسعودة، أمّا الموضوع فهو واحد أيضا ويمثل تدوين الحكاية.

بعدها يفرد السعيد بوطاجين عنوانا آخر سماه بالانزلاقات العاملية حيث عمل على توضيح « أهم الانزلاقات التي يمكن حدوثها على مستوى البنية، من خلال القيام بلعب استبدالي الهدف منه تغيير البنى الجملية للكشف عن إمكانية تغيير الأدوار العاملية من شكل بنائي إلى آخر »[50]، ضرب فيه مثلا عن السارد الذي ينتقل من خانة التلقي من الذات مسعودة إلى الإرسال « عندما تتخلى الشخصية عن السرد لتسنده إلى الكاتب – السارد في اللحظة التي تشاء »[51]، حين تقول مثلا: أدعك الآن تواصل قصة قدور، فهذه الاتصالات والانفصالات تمثل في نظر الناقد « شكلا من أشكال التداول السردي المحكم »[52]، ذلك أنّه عندما تتوقف مسعودة عن السرد تحوّله إلى الكاتب وهذا ما أدى إلى تشابك الأدوار العاملية وانزلاقاتها المتكررة على حسب رأيه، فالكاتب أحيانا متلقيا وأحيانا مرسلا، أمّا مسعودة فأحيانا ذاتا، وأحيانا موضوعا، وأحيانا متلقيا.

وقد اختتم الناقد دراسته لهذه المقطوعة بعنوان سماه (المقطوعات التحتية) وقد اختار هذا العنوان « لتبيان مدى قدرة الجملة على استيعاب عدد كبير من الأدوار العاملية التي تتطلب عملا تجزيئيا غاية في الدقة »[53]، ويختار نموذجا لذلك (كما حكيتها لك) التي تحتوي على ثلاثة عوامل (مسعودة الذات كعامل أول، والقصة الموضوع كعامل ثان، والكاتب المتلقي كعامل ثالث)، ولعل الغاية من هذا العنوان على حسب رأي سليمة لوكام أنّه « قصد من جهة إطلاعنا على مدى قدرة الجملة على استيعاب عدد كبير من الأدوار العاملية التي تتغير وتتشابك، فتقتضي تحليلا وتجزيئا دقيقين للغاية، ومن جهة أخرى عسر الاشتغال عليها في عمل روائي بحجم (غدا يوم جديد)، حتى وإن كان غريماس قد أقدم على انتهاج هذه الطريقة في التحليل »[54].

4. خاتمة:

في نهاية بحثنا هذا وقفنا على مجموعة من النقاط لعل أهمها:

- دقة عنوان كتاب السعيد بوطاجين تجنبا للغموض وتسهيلا للوصول إلى المضمون بالنسبة للقارئ.
- الهدف الرئيسي من البحث تفكيك جزء من البنية الروائية الكبرى لرواية "غدا يوم جديد".
- اعتراف الناقد بقوة صاحب المدونة عبد الحميد بن هدوقة الأدبية.
- انطلاق الناقد من أسس وقواعد نظرية غريماس وتطبيقها على مدونته.
- اعتراف الناقد بدور مجموعة من النقاد كبروب وتنير وأفكارهم ونظرياتهم في النهوض بالنقد.
- اعتراف الكاتب بدور كتابي "الدلالة البنيوية لألجيردا جوليان غريماس وكتاب قاموس السيمياء لجوزيف كورتيس" في ميدان الحقل السيميائي الأوروبي.
- دعوة الناقد إلى ضرورة الإلمام بنظرية غريماس وفهمها لأنّها غير ثابتة وقابلة للتحول والتطور.
- إشكالية الترجمة وأخذ المصطلح لأكثر من مقابل، وأحيانا اختلاف في المعاني.
- لجوء الناقد إلى تحليل البنى الصغرى مناقضا ما صرّح به سابقا وذلك من أجل توضيح البنى الكبرى.
- تعامل الناقد في تطبيقه للنموذج العاملي بنوع من الذكاء ولجوئه إلى الاستقراء في وضع الترسيمات العاملية.
- يعمل النموذج العاملي على الكشف عن شبكة العوامل السردية وانزلاقاتها في البنية السردية.
- تعدد التسميات بالنسبة للنموذج العاملي بسبب اختلاف الترجمات كالنموذج الساندي.

5. الأشكال والرسومات البيانية:

الشكل رقم 01:

مرسل مرسل

إليه

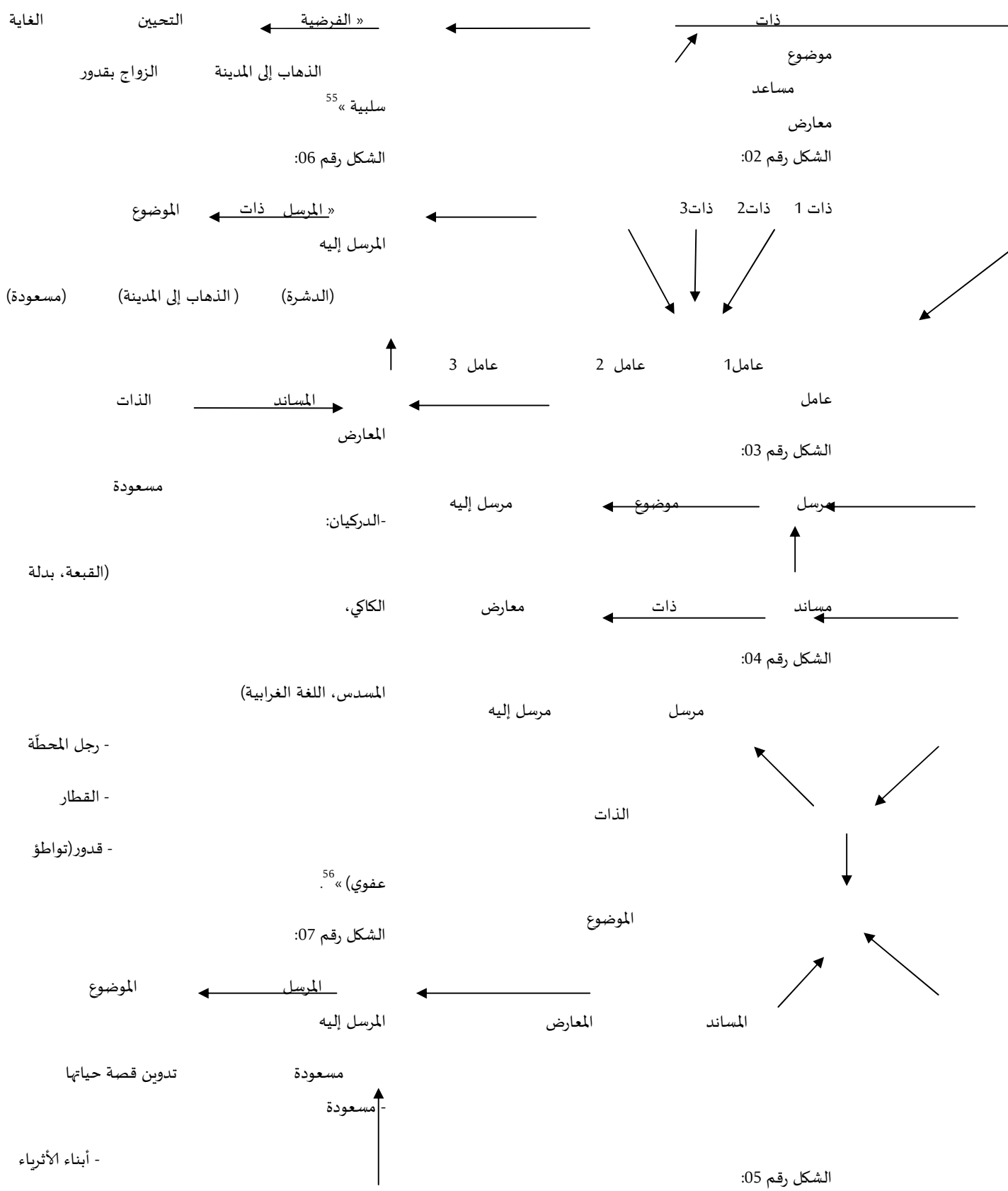
ذات
« الفرضية
التحيين
الغاية
موضوع
الذهاب إلى المدينة
الزواج بقدور
مساعد
سلبية »[55]
معارض
الشكل رقم 02:
الشكل رقم 06:
ذات 1
ذات2
ذات3
« المرسل ذات
الموضوع
المرسل إليه
(الدشرة)
(الذهاب إلى المدينة)
(مسعودة)
عامل1
عامل 2
عامل 3
عامل
المساند
الذات
المعارض
الشكل رقم 03:
مسعودة
مرسل
موضوع
مرسل إليه
-الدركيان:
(القبعة، بدلة
مساند
ذات
معارض
الكاكي،
الشكل رقم 04:
المسدس، اللغة الغرابية)
مرسل
مرسل إليه
- رجل المحطّة
- القطار
الذات
- قدور(تواطؤ
عفوي) »[56].
الموضوع
الشكل رقم 07:
المرسل
الموضوع
المساند
المعارض
المرسل إليه
مسعودة
تدوين قصة حياتها
-مسعودة
- أبناء الأثرياء
الشكل رقم 05:

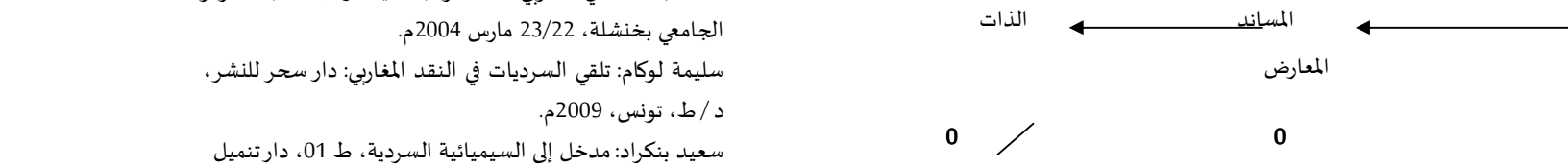

6. قائمة المراجع:

1.6 المصادر:

السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ط 01، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 2000م.

2.6 المراجع:

حسان راشدي: النقد العربي المعاصر (المرجع والتلقي)، ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر (قضاياه واتجاهاته)، المركز الجامعي بخنشلة، 23/22 مارس 2004م.
سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي: دار سحر للنشر، د / ط، تونس، 2009م.
سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، ط 01، دار تنميل للطباعة والنشر، 1994م.

3.6 المقالات:

سحنين علي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي في النقد الجزائري (كتاب الاشتغال العاملي للسعيد بوطاجين أنموذجا)، مجلة مقاليد، العدد: 04، جوان 2013م

7. هوامش:

[1] حسان راشدي: النقد العربي المعاصر (المرجع والتلقي)، ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر (قضاياه واتجاهاته)، المركز الجامعي بخنشلة، 23/22 مارس 2004م، ص148.
[2] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ط 01، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 2000م، ص 08.
[3] سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي: دار سحر للنشر، د / ط، تونس، 2009م ، ص 356.
[4] سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، ط 01، دار تنميل للطباعة والنشر، 1994م، ص 86.
[5] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 07.
[6] المصدر نفسه، ص 09.
[7] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 09.
[8] المصدر نفسه، ص 09.
[9] المصدر نفسه، ص 13.
[10] المصدر نفسه، ص 13.
[11] المصدر نفسه، ص 13.
[12] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 14.
[13] المصدر نفسه، ص 14.
[14] المصدر نفسه، ص 14.
[15] المصدر نفسه، ص 15.
[16] المصدر نفسه، ص 16.
[17] المصدر نفسه، ص 17.
[18] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 17.
[19] المصدر نفسه، ص17.
[20] المصدر نفسه، ص 18.
[21] المصدر نفسه، ص 18.
[22] المصدر نفسه، ص 18 / 19.
[23] المصدر نفسه، ص 18.
[24] المصدر نفسه، ص19.
[25] ينظر: السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 19.
[26] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة ، ص 19.
[27] المصدر نفسه، ص 20.

[28] المصدر نفسه، ص 21.
[29] سحنين علي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي في النقد الجزائري (كتاب الاشتغال العاملي للسعيد بوطاجين أنموذجا)، مجلة مقاليد، العدد: 04، جوان 2013م، ص 119.
[30] سليمة لوكام :تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 358.
[31] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 23.
[32] المصدر نفسه، ص 23.
[33] سليمة لوكام :تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص358.
[34] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 24.
[35] المصدر نفسه، ص 25.
[36] المصدر نفسه، ص 26.
[37] المصدر نفسه، ص 27.
[38] المصدر نفسه، ص 30.
[39] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة ، ص 33.
[40] المصدر نفسه، ص 36.
[41] سليمة لوكام :تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 360.
[42] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 41.
[43] سليمة لوكام :تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 360.
[44] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 45.
[45] المصدر نفسه، ص 47.
[46] سليمة لوكام :تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 360.
[47] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 50.
[48] المصدر نفسه، ص50.
[49] المصدر نفسه، ص 51.
[50] سحنين علي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي في النقد الجزائري، ص 121.
[51] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 57.
[52] المصدر نفسه، ص 57.
[53] المصدر نفسه، ص 59.
[54] سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 360.
[55] السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) لابن هدوقة عيَّنة، ص 26.
[56] المصدر نفسه، ص 33.